الدرس رقم 2 . التنمية المستدامة

1- مفهوم التنمية :LE CONCEPT DE DEVELOPPEMENT

في الاصل التنمية المستدامة،هي هدف شامل مرتبط "بالتنميةً" مرتكزا على مفهوم التطور كميا اكثر منه كيفيا ،حيث ارتبط هذا المفهوم في البداية بالجانب الاقتصادي فقط ، اين تم اهمال الجوانب الانسانية والاجتماعية والبيئية ، ومن هنا فالتنمية المستدامة هي ظاهرة مركبة كما و كيفا ومتعددة الابعاد ، الامر الذي يدفع الى وجود عدة تصورات للمدينة المستدامة .

2- اهم مؤشرات التنمية المستدامة : Les indicateurs de développement durable

2-1 - مؤشر التنمية :L indicateur de developpement humain

في سنة 1990 تقدم برنامج الامم المتحدة من اجل التنمية (PNUD) باقتراح مؤشر التنميةالانسانية(IDH) ،جامعا الرغبة في الحياة مع االميلاد ومستوى التعليم .

وفي سنة 1997 تم اقتراح نفس البرنامج (PNUD) مؤشرا جديد ا ،الا وهو مؤشر الفقر (IPH-2 indicateur de la pauvreté humaine) .

2-2- مؤشر الصحة الاجتماعية :L indicateur composite de santé sociale

يجمع هذا المؤشر مكونات الصحة مع مختلف الاعماروامدى ادماج مختلف الاجيال مع مختلف اشكال السياسات الاجتماعية.

2-3- مؤشر نوعية الحياة :L indice composite de qualite de vie

وهو نتاج تداخل بين الظروف الاجتماعيى والصحية و والاقتصادية والبيئية .

- وهومرتبط في بعده الاجتماعي ب :

- عدد الاطفال المتكفل بهم من طرف الدولة اوالجمعيات المهتمة بهذه الفئة.
- عدد الاشخاص الذين يتلقون اعانات اجتماعية.
- عدد الاشخاص في قائمة الانتظار للاستفادة من سكن اجتماعي .

- بالنسبة للبعد الصحي فهو مرتبط :

- عدد الاطفال المولودون قبل الاوان او المولودون بوزن ناقص.
- عدد المسنين الذين هم في انتظار مكان في مركز صحي.
- عدد المصابين الجدد بالسرطان.

- اقتصاديا فهو مرتبط كذالك ب :

- عدد الاشخاص بدون عمل .
- معامل الشغل.
- عدد المؤسسات التي هي في عجز او على وشك الافلاس.

- اما في بعده البيئي فله علاقة ب:

- -عدد الساعات في العام مع هواء رديء .
- كمية ونوع الفضلات الصناعية .

- كمية الفضلات المنزلية المرسكلة

4-2- مؤشر الاريحية الاقتصادية:L'indice de bien être économique
:وهو مؤشر مرتبط بالانتاج المحلي الخام (produit interieur brut.PIB)

3- عدة تصورات للتنمية المستدامة.

أولا وقبل كل شيء، يجب التذكير بمفهوم التنمية المستدامة وكذالك اساليب التنمية المستدامة الموضوعة للتنفيد على مختلف المستويات الاقليمية، لنبدأ بتعريف Harlem Gro Brundtland الشهير,وهورئيس حكومة النرويج سنة 1987 " تنمية تستجيب لاحتياجات الحاضر دون المساس باحتياجات الاجيال المستقبلية ".[1]

هذا اللتعريف يعتمد اساسا على الركائز الثلاثة للتنمية المستدامة (الاقتصاد – الاجتماع – البيئة) ، ويرجع هذا الاستناد اساسا الى ما جاء في نداء استكهولم سنة 1972، ليظاف اليه فيما بعد الركيزة الرابعة الحوكمة اوالديمقراطية التشاركية وهناك من يظيف كذالك الثقافة و التربية.

ولقد اشار اليها الاتحاد الاوروبي في المادة 2 من معاهدة "ماستريتش Maastricht" ان التنمية المستدامة " هي طريقة تنظيم و استراتيجية هد فها ضمان الاستمرارية عبر الزمن لتنمية اجتماعية واقتصادية ، وهذا في ظل احترام البيئة ودون الافراط في استعمال الموارد الطبيعية التي ضرورية في نشاط الانسان ".

بينما ذهب " روني باسات ، René Passet " ان التنمية المستدامة لاتشكل نظرية بل هي هدف " ، هدف لسياسة تنموية تساعد على الانسجام بين طريقة الانتاج والتنمية مع الزمن ، ويكون النسان ضمن اهتماماتها الاولى .[2]

كما يمكن ان نشير هنا ان قمة رويو دجانيرو سنة 1992 ذكرت هذا المفهوم حول التنمية المستدامة ، حيث جاء فيها " الانسان هو مركز التنمية " اي ان اي تنمية يجب ان تلبي حاجات الانسان الاساسية ،لاسيما منها التغذية ،التربية، العلاج ، السكن ، الامن ...

[1] -Catrine Chalot-valdieu et Philippe Outrquin – l'urbanisme durable concevoir un ecoquartier-2eme edition-le moniteur-la france- p17

[2] --Catrine Chalot-valdieu et Philippe Outrquin-op.cit p19

4- التنمية المستدامةعلى مستوى مختلف الاقاليم :

التنمية المستدامة هواسلوب متاح على كل المستويات الاقليمية ، بحيث يجب اعادة سياقها حسب كل مستوى، لان الاهداف تكون مختلفة حسب كل مستوى ، لانستطيع معالجة بنفس الطريقة مشروع تهيئة خاص بمنطقة ومشروع تجزئة ترابية ، لا الرهانات ولا الاهداف تكون مشابهة ، وكذالك الطرق والاليات تكون مختلفة بالنسبة لمختلف المستويات .

5- التنمية المستدامة على مستوى المدينة:

كانت المشكلة الحضرية نسبيًا مهملة حتى التسعينيات من ناحية ، لأن المدينة تعتبر أحيانًا مصدرًا للصعوبات محتملة يصعب حلها ، الا بتقديم برامج السكن على حساب الريف ، من ناحية اخرى ولان هذا الوسط (المدينة) معقد جدا ، مما يصعب ايجاد الحلول لمشاكه.

لقد تركزت الاشغال الاولى حول التنمية المستدامة لمواضيع محددة (وليس حول الاقاليم) على سبيل ميثال تطرق تقرير براندتلاند (Brundtland) الى مشكل استهلاك الطاقة في المدن ، التنقل بالسيارة ، التباعد الحضري ، ليشير في الاخير الى ان التحدي الكبير يكون في دول الجنوب ، اين نلاحظ توسع للمدن في غياب تام للهياكل القاعدية ، الامر الذي يؤدي الى وضعيات كارثية بالنسبة للسكان ، الامر الذي دفع الى ضرورة الاهتمام بتهيئة شبكة حضرية للمدن الثانوية وتشجيع البناء الريفي ، اي بمعنى كبح وتيرة النمو العمراني والتكثيف داخل المدن الكبيرة (VILLES METROPOLES) ، هذه كانت اولى الحلول للمعضلة الحضرية من وجهة نظر تنمية مستدامة .

6-عدة تصورات للمدينة المستدامة.

عدة مفاهيم تم اقتراحها للمدينة المستدامة ،من الباحثين من سلط الضوء على جانب واحد ، ومنهم من تطرق الى عدة جوانب :

- المدينة المكتفية ذاتيا : هذا الطرح دافع عليه الاقتصاديون ومنهم David Morris et Ignacy Sachs والمقصود هنا بالتنمية الذاتية ، التنمية التي تحفز القدرة على تلبة الحاجيات الاساسية محليا، هذا الطرح ياخذ بعين الاعتبار الجانب البيئي ، فحين يهمل الجانب الاجتماعي الذي هو اساس ثراء اي مدينة
- المدينة التي لاتُصدر تكاليف نموها : وهي المدينة التي تنجح على مستوى مخطط للتنمية المستدامة ، بحيث تتحقق فيها اهداف مواطنيها ومؤسساتها دون اللجوء الى الدعم الخارجي ، وهي كذالك التي تحترم مجالها دون التعدي على الريف القريب منها.

المدينة ذات الحركية الاقتصادية : في هذا التصور يركز كثير من الباحثين على الحركية والتبادلات الاقتصادية الخاصة بالمدن وعلى الادماج لمختلف ابعاد التنمية المستدامة في الاطار الحضري ، ومن بين هؤلاء الباحثين Cyria Elmelianof وهو استاذ محاضر في الجغرافيا بجامعة Maine ، حيث جمع في تعريفه للمدينة المستدامة بين مفاهيم الهوية ونوعية الحياة والتوازن البيئي " المدينة المستدامة هي

المدينة التي تملك القدرة على البقاء عبر الزمن ، مع المحافظة على هويتها وحركيتها ، والقادرة كذالك على توفير نوعية حياة جيدة لساكنيها في اطار تنوع اجتماعي ".

- المدينة المتناغمة – المنسجمة –المتلاحمة : وقد تم تبنى هذا التعريف في ميثاق اثينا من طرف المجلس الاوروبي للمعماريين بلشبونة سنة 2003، حيث جاء فيه " المشكل الاساسي في مدن اليوم هو غياب التناغم ، ليس فقط على الصعيد الفيزيائي ، وانما كذالك في الاستمرارية في التطور عبر الزمن التي تؤثر على الهياكل الاجتماعية ومختلف الثقافات "[3]

المدينة المتناغمة هي المدينة التي تضمن :

- *التناغم الاجتماعي(وذالك من خلال حوكمة جديدة ، الحفاظ على الثقافة والهوية ، التلاحم بين الاجيال ، سياسة النقل المتكامل ، نفاذية وليونة التجهيزات والخدمات ، الحفاظ على التوازن بين المنفعة العامة و الخاصة).

- التناغم البيئي وذالك من خلال (تسيير الموارد والمحافظة على الصحة وعلى التراث ...الخ)

- التناغم المجالي لمختلف الوظائف في المدينة وبعث التشكيل الحضري وفن العمران , و تصحيح الاختلالات الموجودة بين مختلف اقسام المدينة .

- المدينة الصالحة للعيش : العيش الذي يشمل الولوج العادل الى المساحات الخضراء ، الى الخدمات و التجهيزات الاساسية ، الى الحركية واساليب المشاركة .

[3] ---Catrine Chalot-valdieu et Philippe Outrquin-op.cit p24